منوعات

MEDIA

صحافيو اليمن

تعز ـ **فخر العزب**

طالبت 45 منظمة معنية بحرية الرأي والتعبير وحقوق الإنسان في بيان مشترك، بضرورة محاسبة المتورطين في الانتهاكات ضد الصحافيين في اليمن، ومنع إفلاتهم من العقاب. وأكدت المنظمات أن الصحافيين في اليمن يواجهون تهديدات غير مسبوقة، في ظل غياب سبل الحماية التي تُمكّنهم من ممارسة عملهم بحرية ومن دون خوف. دعا البيان إلى ضرورة تحييد الصحافة عن الصراعات الدائرة، مشدداً على أهمية تحقيق العدالة والمصالحة وحماية حقوق الإنسان. كما طالب بخلق بيئة آمنة تمكّن الصحافيين من القيام بمهامهم من دون قلق، وبتحقيق العدالة بمحاسبة المتورطين في الجرائم المرتكبة ضدهم. وأشار البيان إلى أهمية السماح للمقرر الخاص بحرية التعبير بدراسة الوضع المتفاقم واقتراح حلول فعالة لإنهاء الإفلات من العقاب. أوضح البيان أن الصحافيين في اليمن يعيشون أوضاعاً مأساوية نتيجة العنف والترهيب والقتل، حيث ساهم إفلات الجناة من العقاب في تعميق هذه الأزمة. وأكد أن الصحافة تمر بأسوأ مراحلها، حيث سجلت نقابة الصحافيين اليمنيين وتحالف «ميثاق العدالة» أكثر من 3000 انتهاك خلال العقد الماضي، بينها مقتل 45 صحافياً وإغلاق 165 وسيلة إعلامية، مما جعل اليمن أحد أخطر الأماكن على الصحافيين بحسب تقرير «مراسلون بلا حدود». وأبرز البيان أن الصحافيين في اليمن تعرضوا لشتى أنواع الانتهاكات، من التصفية الجسدية إلى الاحتجاز التعسفي والاختفاء القسري، في ظل إفلات الجناة من العقاب.

صحافيات في الحرب... كل هذه الجبهات

في ظل تواصل العدوان الإسرائيلي على لبنان، تواجه الصحافيات تحديات مضاعفة بين التغطية الإعلامية في الميدان والقلق على أسرهنّ، خصوصاً في ظل أيام الغياب الطويلة

بيروت ـ **خليل العلي**

في الشهر الثاني لتصعيد العدوان الإسرائيلي على لبنان، لا يزال المراسلون والمصوّرون موزعين على مختلف الجبهات في لبنان، سواء في الجنوب أو البقاع أو بيروت وضاحيتها الجنوبية. من بين هؤلاء صحافيات ومراسلات موجودات على خطوط النار، حتى منذ ما قبل التصعيد، أي منذ فتح جبهة الإسناد لقطاع غزة، في الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

انتقلت مراسلة التلفزيون العربي جويس الحاج خوري، منذ أكتوبر 2023 إلى القرى الجنوبية لتغطية العدوان على الجنوب، ثم على كامل الأراضي اللبنانية. «منذ منتصف شهر سبتمبر/أيلول 2024 أنا موجودة في بلدة رميش، هنا لا يمكننا التحرّك باتجاه أي بلدة أخرى، والخروج من بلدة رميش يحتاج إلى مواكبة أمنية من الجيش اللبناني، ويقتصر فقط على التوجه إلى بيروت»، تشرح خوري لـ«العربي الجديد». وتضيف: «عام من التغطية كان التحدي الأساسي وما زال، أن نخرج من هذه الحرب سالمين، لكي نعود إلى عائلاتنا التي عانت أكثر منّا من هذا الفراق والغياب المستمر».

تلفت إلى أن الأصعب في هذا العام كان غيابها عن زوجها وأولادها ووالدتها وإخوتها: «نستطيع التأقلم مع عملنا لأننا نعرف طبيعة الأرض، ونستطيع أن نتعامل مع ما يواجهنا، لكن هم يخافون ويقلقون علينا، أولادي يقولون لي (لا نريد أن تموتي)، والدتي في أول الحرب كانت تطلب مني أن أبقى بجانب أولادي».

تعدّد خوري الضريبة التي تدفعها النساء بشكل خاص عند غيابهنّ من منازلهنّ لتغطية هذه الحرب «أحاول التخفيف عن أولادي وأعوض لهم عن غيابي باتصال هاتفي. بعض لحظات الغياب صعبة جداً، لأنك لن تكون حاضراً بلحظاتهم الصغيرة، في حفلة المدرسة، في أعياد ميلادهم، في نجاحهم، طيلة هذه السنة لم أكن بجانبهم وهذا صعب عليهم أكثر مني، وأن يكون زوجي يحمل كل هذه المسؤولية فهذا تحدٍ لي وله، والتحدي الأصعب كان في الأسابيع الأخيرة، لأن صار همّه سلامتي وسلامة الأولاد، لكن كل هذه اللحظات الصعبة تتعوض عندما أعود إلى البيت لفترة يومين أو ثلاثة، أحاول أن أكرّس كل لحظة للعائلة، من إعداد الطعام الذي يحبونه».

> تضع الصحافيات فرضية استهدافهن أمام أعينهن بشكل مستمرّ

أما مراسلة تلفزيون الجديد، الصحافية ريف عقيل، فكانت تقدّم البرامج الاجتماعية، ثم انتقلت إلى تقديم الأخبار، لأنه كان بمثابة حلم بالنسبة لها، ومع بداية الحرب تحوّلت إلى مراسلة من أرض الميدان. تقول عقيل لـ«العربي الجديد»: بدأت العمل مراسلة حربية من قرية رميش التي تبعد أمتاراً قليلة عن الحدود اللبنانية الفلسطينية، وكان الوضع الأمني صعب جداً، خاصة أنها أول تجربة لي أخوضها في هذا المجال، وكان الخوف مسيطراً بداخلي لأنني لم أخض هذه التجربة، ولم يكن لدي أي خبرة في الأمور العسكرية».

مراسلة التلفزيون العربي جويس الحاج خوري (العربي)

وتبين أن المخاطر التي يواجهها الصحافي المحلي كثيرة، خصوصاً أنه لا توجد تجهيزات توازي تلك التي يحصل عليها العاملون في الصحافة العالمية والعربية، «كذلك يرى الاحتلال الإسرائيلي أن الصحافي اللبناني عدو له، وممكن في أي لحظة أن يستهدفه».

عقيل بدورها تعاني من غيابها عن عائلتها وابنتيها «في كل مرة وأنا في طريقي إلى الجنوب، أشعر أن من واجبي أن أطلب من زوجي الاهتمام بابنتيّ، مهما حصل»، في إشارة إلى إمكانية استهدافها، أو استهداف أي طاقم صحافي آخر، وهو ما كرره الاحتلال من 13 أكتوبر 2023 عندما استهدف تجمعاً للصحافيين في الجنوب، ما أدى إلى استشهاد مصوّر وكالة رويترز عصام العبد الله.

شبح استهداف الصحافيين يرافق عقيل، حتى عندما تكون في بيتها أثناء الاستراحة بين التغطيات «أحضّر لابنتَي طعاماً لأربعة أيام، ففي حال أصابني مكروه يكون لديهما طعام كاف لأيام مقبلة»، تقول.

لكن للصحافيات، بعيداً عن الجبهة، دور أيضاً في تأمين التغطية لتبعات العدوان. المنتجة في قناة الجزيرة الإنكليزية، زينة برجاوي، تتابع على الأرض أحوال النازحين من قرى الجنوب والبقاع والضاحية، «لا أخاف من الحرب، إلا أن خوفي الحالي على بناتي منعني من أكون في المناطق الخطرة، لكنني حاضرة على الأرض وأقوم بتغطية أحوال النازحين وإجراء المقابلات».

تلفت إلى الضغوط النفسية التي يتعرض لها الصحافي في الحرب «أنا أم لكنني لا أستطيع البقاء في المنزل، أنا أقوم بعملي ولكن بحرص، خصوصاً أن بناتي يطلبن مني عدم التوجه إلى المناطق الخطرة، وفي كل مرة أخرج من البيت أرى القلق في عيونهنّ، ببساطة أشعر أنني أسبّب لهنّ قلقاً دائماً رغم ابتعادي عن الجبهة».

الدكتورة والمعالجة النفسية، نورما الحلو بيطار، تؤكد أن وجود الصحافيات في الخطوط الأمامية للقتال أثناء الحرب بهدف نقل الصورة والحدث بواقعية يعرضهنّ للخطر، وبالتالي إلى ضغوط نفسية مباشرة وغير مباشرة، في ظل الصدمات التي يتعرضن لها بشكل دائم.

الجيل زد يتابع الانتخابات الأميركية عبر منصات الألعاب

الرباط ـ **حمزة الترباوي**

لم تعد منصات بث الألعاب مثل «تويتش»، وتطبيق المقاطع القصيرة «تيك توك» مجرد وسائل لمشاهدة المحتوى الترفيهي، بل تحوّلت إلى أدوات سياسية مهمة يستعين بها الناخبون الشباب، خاصة من الجيل زد، للتعرف على المرشحين السياسيين وسياساتهم بطريقة بسيطة وسهلة الفهم. إذ توفّر هذه المنصات تفاعلاً مباشراً بعيداً عن شاشات التلفزيون التقليدية التي تفقد المزيد من متابعيها الشباب يومياً.

«تيك توك» وتحدي الجيل القديم

أصبح «تيك توك» لاعباً رئيسياً في تشكيل الرأي العام للجيل زد، إذ يجعل المحتوى السياسي أكثر سهولة في الوصول إليه. وفقاً لدراسة أجرتها «ويبر شاندويك»، يقول 77% من المستخدمين إنهم يتعرّفون على الأخبار العاجلة والقضايا السياسية من خلاله. وأظهرت دراسة لمركز بيو للأبحاث أن معظم مستخدمي «تيك توك» في الولايات المتحدة يرون المحتوى الإخباري تلقائياً على التطبيق، حتى وإن لم يبحثوا عنه، حيث يعتمدون كثيراً على المؤثرين والمشاهير للحصول على المعلومات، كما لو كانوا صحافيين. هذا التحول جعل من «تيك توك» أداة رئيسية للحملات الانتخابية الأميركية، فيستخدم كل حزب المنصة للتواصل مع الجيل زد عبر مؤثري «تيك توك»، الذين يقدمون محتوى سياسياً مزيجاً من الفكاهة واللغة الشبابية. وقد أظهر استطلاع لشبكة إن بي سي أن 88% من ناخبي هذا الجيل يخططون للتصويت في الانتخابات الرئاسية لعام 2024.

يستخدم الجيل زد «تيك توك» للحصول على الأخبار السياسية (Getty)

«تويتش»: ساحة اللعب والسياسة

برزت منصة تويتش قوة سياسية في عام 2020، عندما قامت النائبة ألكساندريا أوكاسيو كورتيز ببث جلسة لعب للعبة «أمونغ آس»، التي تحوّلت إلى واحدة من أكثر جلسات البث مشاهدة في تاريخ المنصة. منذ ذلك الوقت، أصبحت «تويتش» مركزاً للتفاعل السياسي مع الناخبين الشباب الذين يفضلون منصتها السريعة وغير الرسمية مقارنة بالقنوات الإخبارية التقليدية. خلال الحملة الانتخابية الحالية، عادت أوكاسيو كورتيز مجدداً إلى «تويتش»، فبثت ألعاباً مثل Madden NFL وCrazy Taxi، فيما تفاعل المشاهدون مع مزيج من الألعاب والنقاشات السياسية. السيناتور بيرني ساندرز بدوره استغل «تويتش» في بث جلسات ناقش خلالها السياسة والترفيه مع ضيوف مشاهير مثل مارك هاميل ومارك كوبان. ميزة «تويتش» تكمن في البث الطويل والمباشر، ما يسمح بمساحة واسعة لمناقشة قضايا سياسية بتفاصيل دقيقة، وهو ما يميزه من منصات أخرى مثل «تيك توك» التي تعتمد على المقاطع القصيرة. تتيح خاصية الدردشة المباشرة للمشاهدين فرصة التفاعل الفوري مع صناع المحتوى، ما يعزز التواصل والنقاش حول الموضوعات المختلفة.

> استضاف الحزب الديمقراطي في شيكاغو أكثر من 200 صانع محتوى

الجيل زد يبتعد عن التلفزيون

في يوليو/تموز الماضي، دُعي مائة مؤثر محافظ لحضور المؤتمر الوطني للحزب الجمهوري في ميلووكي، فيما استضاف المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي في شيكاغو أكثر من 200 صانع محتوى بهدف الوصول إلى جمهور الإنترنت. هذا التوجه يعكس تحولاً كبيراً، إذ أظهرت الدراسات أن 30% فقط من الجيل زد يحصلون على أخبارهم من الشبكات التلفزيونية، فيما يفضل 63% منهم الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي لمتابعة الأخبار مرة واحدة على الأقل أسبوعياً. على الرغم من الطابع غير المتوقع للمحتوى على هذه المنصات، أصبحت الأحزاب السياسية تدرك تأثيرها المتزايد، فتعزز علاقاتها بصناع المحتوى على أمل التواصل مع أكبر شريحة ممكنة من الناخبين الشباب الذين باتوا يشكلون قاعدة انتخابية لا يمكن تجاهلها.

منوعات | فنون وكوكتيل

قضية

انعكس تأييد الفنانين للمرشّحة الرئاسية الأميركية في الإقبال على مزاد استضافه موقع آرتسي لبيع الأعمال الفنية تحت عنوان «فنانون من أجل كامالا هاريس»

هاريس أم ترامب؟

الانتخابات الأميركية في مزاد فنّي

ريم ياسر

في الوقت الذي تشير فيه استطلاعات الرأي إلى أن كفة المرشحين في انتخابات الرئاسة الأميركية متعادلة تقريباً، تبدو شعبية ترامب بين الفنانين الأميركيين متدنية إلى حد كبير (كما هي بالنسبة إلى الجيل زد)، لا يقتصر الأمر هنا على الفنانين فقط، إذ إن هناك تخوفاً ملحوظاً بين مُديري المؤسسات والمساحات الفنية من إعادة انتخاب ترامب مرة أخرى. ومع اقتراب موعد هذه الانتخابات، تعالت أصوات الفنانين الذين أعلن العديد منهم صراحة تأييدهم للمرشحة الرئاسية كامالا هاريس.

انعكس هذا التأييد العلني في الإقبال على المزاد الذي استضافه أخيراً موقع آرتسي (Artsy) لبيع الأعمال الفنية تحت عنوان «فنانون من أجل كامالا هاريس». ضم المزاد الذي استضافه الموقع واستمر حتى الـ18 من أكتوبر/تشرين الأول الماضي أكثر من خمسين عملاً فنياً، تبرع بها عدد من الفنانين الأميركيين، بينهم فنانون شهيرون، مثل جيف كونز وكارا ووكر وإيمي شيرالد وجورج كوندو وغيرهم. وقد وُجّهت حصيلة بيع هذه الأعمال لصالح حملة المرشحة الرئاسية كامالا هاريس.

بين هذه الأعمال، حظي عمل جيف كونز بأعلى سعر، وهو عبارة عن منحوتة ضخمة بعنوان «عمود العلم الأميركي»، وقدرت قيمته بنحو 300 ألف دولار. كما بيعت أيضاً مجموعة من عشر مطبوعات من تصميم كونز، لقاء مبلغ 150 ألف دولار. على صفحته على «إنستغرام»، أعرب الفنان الأميركي جورج كوندو الذي بيع عمله هو الآخر مقابل 150 ألف دولار عن سعادته بالمشاركة في هذا المزاد. صرح كوندو بأنه على قناعة بأن فريق كامالا هاريس سيحرص على مصلحة المجتمع الفني وأن «رؤيته المستنيرة ستنقذ المجتمع من الظلام الذي يوشك على الوقوع فيه». استمر المزاد عبر الإنترنت حتى 18 أكتوبر، غير أن الراغبين في دعم هاريس كان يمكنهم الشراء عبر الموقع الإلكتروني بعد هذا الموعد وفقاً لأسعار محددة، إلى جانب أعمال الفنانين البارزين، ضم المزاد أيضاً طبعات فنية محدودة لفنانين شباب، بيع كثير منها بأسعار رخيصة لا تتجاوز الـ200 دولار للطبعة الواحدة. وقد وصل ما جُمع من أموال حتى الآن بفضل حملة «فنانون من أجل كامالا هاريس»

> جُمع لدعم حملة كامالا هاريس أكثر من أربعة ملايين دولار

كامالا هاريس في حملتها بولاية الاسكا (أندرو ريتولدز/ فرانس برس)

أمثال إيلون ماسك

يعتمد دونالد ترامب على دعم شخصيات مؤثرة من عالم الأعمال والتكنولوجيا، مثل إيلون ماسك (الصورة)، الملياردير المعروف بإدارته لشركات مثل «تسلا» و«سبيس إكس»، أصبح أكثر انخراطاً في السياسة الأميركية، خصوصاً بعد استحواذه على منصة إكس. ماسك، الذي ظهر في تجمع لترامب في بنسلفانيا لولا مرة في أكتوبر الماضي، يُسهم في تقديم صورة إيجابية للرئيس السابق بين شرائح الناخبين التي تهتم بالتكنولوجيا.

متابعة

حكايات الجدة المصورة... الدراما والقضية الاجتماعية

نجيب نصير

ربما كانت قضية تأسيس المجتمع من أكثر المواضيع إغفالاً في المنتجات الثقافية العربية، ومنها الدراما التلفزيونية. هذه المنتجات تعتبر التجمعات السكانية مجتمعاً ناجزاً، بناءً على التصريف اللغوي، وكذلك بناءً على الملاحظة العيانية. لكن «المجتمع»، بمعنييه العلمي والمعرفي، تعبر عنه الثقافة الاجتماعية، وهو اجتماع الناس على المصالح المشتركة، وهي متغيرة، يجب تنظيم الارتقاء لتلبيتها، ومنها التأكيد على كلمة «معاصر»، ليصبح المجتمع المعاصر الذي ينتج بشكل دائم قيماً جديدة، تنتج عن تفاعل مصالح الناس. وهنا، يجب التركيز على الثقافة الحقوقية التي تحصن المساواة التي تعتبر تأسيسية في حال حدوث المجتمع.

على الرغم من أن التلفزة، والدراما التلفزيونية منها، من أحدث المنتوجات الثقافية، وأكثرها معاصرة، وعلى الرغم من أن ادعاء جل صانعي الدراما التلفزيونية أن منتوجاتهم اجتماعية، فإن الدراما العربية بقيت بعيدة عن القضية المجتمعية التي اختفت في زوايا بعيدة، ومغطاة بما يسمى النقد البناء، لسكانيات لا حول لها ولا طول في مواجهة الحدث الاجتماعي (وليس المجتمعي)، إلا من حيث تثريبه، أو الإشارة اليه بإدانة تقاليدية، لا يمكنها التأثير في السيرورة الاجتماعية، إلا بما يتعاكس مع التلفزة نفسها كعلوم وفنون معاصرة، وكذلك بالتعاكس مع القيم المتجددة للمجتمعات الناجزة، لذلك بقيت الدرامات التلفزيونية العربية في حالة نمو تراكمية دائمة، إن كان تجاه العلاقة مع التكنولوجيات المعاصرة، أو تجاه العلاقة مع الأعطاب الاجتماعية في علاقتها مع العصر، ما يعكس عدم الانتباه وعدم الاهتمام، وحتى عدم استيعاب قضية المجتمع وحدوثه، في ثنايا الحكايات الدرامية التي ستعرض على الجمهور وتؤثر به، على الرغم من تحمله عبء توعية الناس وتنويرهم منذ بدايات تأسيس التلفزات العربية. ومع الانزياح الحالي في محتوى هذه الدراما، لتصبح أكثر إخلاصاً للحكاية والتسلية، إلا أنها لما تزل تغفل قضية المجتمع، في مسائلها التأسيسية مثل المساواة، والتسالم، والاحتكام للقانون بصفته أحد مندرجات العقد المجتمعي، لا بل تعاملت معها مستحقات مستحيلة التحقق، نظراً للشروط العرفية التي تحكم الاجتماع السكاني، وكأنها تمشي على حبل، عابرة فوق الإشكاليات البنيوية لهذا الاجتماع، محولة بعض المظاهر السلبية للأداء الاجتماعي إلى دريئة تصويب، إصابتها لا تؤثر بأي شيء، ليس بسبب التحكم الحكومي والاجتماعي فحسب، وهذا موضوع آخر، بل بسبب عقلية صناع دراما المسلسلات أنفسهم. فهم حسب بنيتهم الثقافية، (وهذا بالعموم والتعميم قتّال)، التي لم تتحصل كعموم الناس على ثقافة حقوقية واضحة، تفضح وتدعو للمحاسبة، لذلك لا نرى في كل هذه الدراما والمسلسلات قضية ظلم واضحة ومسكوتاً عنها كما في مسلسلات وأفلام، صُنعت وغُرضت، من دراما العالم، ولم نر في أي من هاتيك الأعمال ما تدور أحداثه في قاعات المحاكم بشكل ينم عن معرفة حقيقية بالقانون وحتى الدستور. ولم نلحظ في أي عمل يعطي حق التصرف بالجسد ما دام صاحبه بلغ سن الرشد. وما أنف هو مجرد أمثلة عن ابتعاد هذه الدراما عن قضية المجتمع، أو مواكبة الجهود لحدوثه.

> بقيت الدراما العربية بعيدة عن القضية المجتمعية وأساساتها

تحت شعاري الواقعية والاجتماعية، والذي يتلاصق معهما شعار تهديد القيم الاجتماعية، إذ تتجاوز هذه الشعارات فكرة حدوث المجتمع، كما تتجاوز الإطالة على «المجتمع» المزعوم المليء بالعنف والتحرش والفساد، على اسس قانونية وغير قانونية، مثل قضايا الشرف، فالعرف يستخدم القانون في القتل، هذا غير هدر الكرامة الإنسانية، والعمر الإنساني، في انتظار حدوث المساواة، أو الحرية المقوننة، التي تسمى بالعادة عدالة.

لقد قامت الدنيا ولم تقعد بسبب قبلة في مسلسل «شارع شيكاغو» (2020، إخراج محمد عبد العزيز)، وكان القبلة شأن غير إنساني، وغير حقوقي، وكذلك فكرة الاحتشام والفضيلة، كأنها مسائل عليا فوق القانون والدستور، فتسود الفوضى الثقافية الكامنة وراء السلوك البشري.

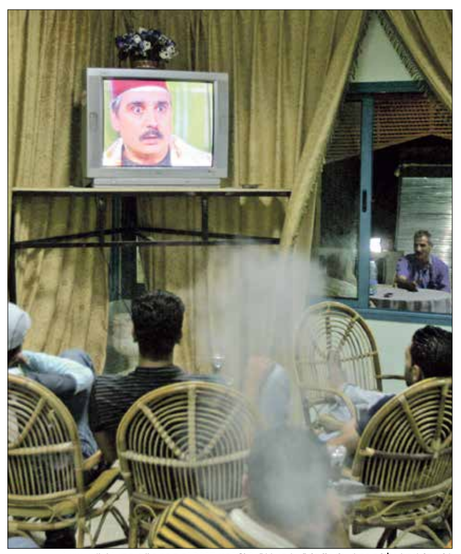

فلسطينيون يشاهدون «باب الحارة» في غزة، 8 أكتوبر 2007 (محمود الهمص/فرانس برس)

إضاءة

قوائم الفضائح في أميركا

عمّار فراس

نشر، أخيراً، الصحافي الأميركي مايكل ولف، ضمن بودكاست «النار والغضب» مقتطفات من تسجيلات تعود إلى عام 2017، تسمع فيها سيبي السمعة جيفري إبستين متحدّثاً عن المرشح الجمهوري لرئاسة أميركا، دونالد ترامب، ضمن أكثر من 100 ساعة. ولف الذي سبق أن ألّف كتاباً عن روبرت ميروخ، هو صاحب السيرة الذاتية لترامب «النار والغضب: داخل البيت الأبيض مع ترامب»، الذي صدر عام 2018، ويكشف فيه خلافاته مع طاقم العمل من حوله.

لطالما أنكر ترامب علاقته الوثيقة بإبستين، لكن الأخير في الشرائط يتحدث عن الخلافات داخل البيت الأبيض، والانقسام حول ترامب، ما يهمّنا ليس محتوى الشرائط، بل ظهورها فجأة قبل الانتخابات الرئاسية بأيام، في محاولة لربط إبستين مع ترامب وتشويه سمعة الأخير.

لكن علاقة ترامب وإبستين في ظل الانتخابات ليست قائمة على هذه الشروط وحسب، إنّ وعد ترامب ناخبيه أنه في حال فاز بالانتخابات، فسينشر قائمة بكل رؤاد «جزيرة المَلذات» التي يمتلكها إبستين المتهم بالاتجار بالجنس وقتل نفسه في ظروف غامضة في السجن. المفارقة هنا أن إبستين ذاته يُستخدم مرة وسيلة لنيل أصوات الناخبين، وفي الوقت نفسه وسيلة لمحاولة إطاحة أحد المرشحين. قوة القائمة هنا تأتي فقط من كونها تجمع الأسماء، من دون اتهام واضح، أو دليل على المشاركة في جرم من نوع ما. قائمة أخرى يلوح التهديد بها، تعود إلى ضيوف الرابر المعتقل حالياً باف ديدي، المتهم بالاتجار بالجنس والاختطاف ولائحة طويلة من التهم الموجهة إليه، ويقال إن هناك أيضاً قائمة بكل «مرتادي حفلاته»، لكن ما علاقاتها بالانتخابات الرئاسيّة؟

وعد ترامب بأنه في حال فاز بالانتخابات سينشر قائمة بكل رواد «جزيرة الملذات» (Getty)

تدور الأقاويل حول بينونسه، التي شاركت في دعم كامالا هاريس، وتقول الإشاعات إنها من العناصر الفاعلة أيضاً في حفلات ديدي الخاصة، وإنها مسؤولة عن مقتل عدد من نجوم الموسيقى، كمايكل جاكسون، وإن كل من لا تشكرها من المغنيات أثناء قبولها جائزة ما، فهي في خطر. بالطبع كل هذا نظريات مؤامرة، بل إن بينونسه وزوجها جاي زي نفيا أي علاقة مع باف ديدي.

ما يهمّنا إذن هو سطوة القائمة؛ أي مجموعة الأسماء التي تندرج تحت اتهام واحد، مهما كانت هذه الأسماء غريبة بعضها عن بعض. هذه سطوة تكشفها قوائم قادرة على تهديد الانتخابات الأميركية، وأخرى تهدّد صناعة الموسيقى، والمرعب أنه يكفي الاتهام فقط، لا داعي للحقيقة، يكفي فقط اجتماع الأسماء لتروج نظريات المؤامرة التي تتحول إلى أداة سياسيّة. وهنا تأتي قوّة القائمة بمعناها المجرد، هي ورقة بيضاء تحوي أسماء فقط، يكفي أن ترتب عمودياً حتى تكتسب معنى جديداً. وهذه بالضبط افتتاحية كتاب ميشيل فوكو «الكلمات والأشياء»، إذ يقتبس من حكاية لبورخيس قائمة، لا قيمة لها إلا في تجمع عناصرها. القوائم أداة فعالة سياسياً وخطرة. هناك قوائم العار، وقوائم المقاطعة، وقوائم أسماء المشتركين في موقع أشلي ماديسون للخيانة الزوجيّة. القوائم «لانهائية»، بحسب تعبير أمبيرتو إيكو، سواء كنا نتحدث عن قائمة الكائنات الموجودة على درع أخيل، أو قائمة بأسماء رواد جزيرة جيفري إبستين. يمكن القول إن قائمة واحدة قد تختزل جميع البشر، لماذا؟ كل اسم يعرف آخر وهكذا دواليك. عدد لانهائي من الأسماء من الممكن أن تتكرّر حتى يجد الواحد منا أنه يبعد عن أي اسم في أي قائمة، إما مسافة شخص، أو عدد يمكن رصده من الأشخاص.

زيارة

تَقاسُم الرفوف ينقذ مكتبات اليابان

تشهد اليابان ازدهاراً لنوع جديد من المكتبات، يتيح لأي شخص بيع الكتب عن طريق استئجار رفّ، وعلى أحد هذه الرفوف وجدت توموبو أوزومي ضالتها وقالت بفرح: «أمسك كتاباً مصوّراً عن الأجبان». يمكّن هذا المفهوم القراء من الاستمتاع مجدداً بتصفّح الكتب، بعدما أغلقت مكتبات عدة أبوابها. كذلك يوفّر للقراء خيارات أكثر من تلك التي تقترحها خوارزميات المكتبات عبر الإنترنت.

قال شوغو إيمامورا (40 عاماً) الذي افتتح أحد هذه المتاجر في حي بيع الكتب كاندا جيمبوتشو في طوكيو في إبريل/ نيسان الماضي: «هنا، توجد كتب يتساءل المرء عن إمكان أن يشتريها». ولاحظ إيمامورا الذي يكتب أيضاً روايات عن مصارعي الساموراي في اليابان الإقطاعية، أن «المكتبات العادية تبيع الكتب التي تُعَدّ شعبية استناداً إلى إحصاءات المبيعات، وتستبعد الكتب التي لا تحقق مبيعات جيدة». أضاف: «نحن لا نعتمد هذه المبادئ، أو الرأسمالية بعبارة أخرى (...). أريد إعادة بناء المكتبات».

يحتوي متجر إيمامورا الذي تبلغ مساحته 53 متراً مربعاً على 364 رفّاً، تباع عليها كتب جديدة أو مستعملة عن موضوعات متنوعة، مثل استراتيجية الأعمال أو شرائط المانغا المصوّرة أو الفنون القتالية.

يستأجر مئات الزبائن الرفوف، ويدفعون لقاء كل منها ما بين 4850 و9350 ييناً (32 إلى 61 دولاراً) شهرياً. قد يكون هؤلاء الزبائن أفراداً أو شركة تكنولوجيا تطلق تطبيقاً أو شركة إنشاءات أو دور نشر صغيرة. يشرح المدير الإبداعي للمتجر كاشيوا ساتو أن «كل واحد من هذه الرفوف يشبه نسخة واقعية من حساب على وسائل التواصل الاجتماعي، ويمكن للمرء أن يعبّر عن آرائه فيه، كما يفعل مثلاً عبر إنستغرام أو فيسبوك».

يأمل إيمامورا في أن يتمكن من افتتاح متجره «هونمارو»، الموجود فقط في طوكيو، في مناطق أخرى تأثرت أيضاً بإغلاق المكتبات. فربع البلديات اليابانية لم تعد تملك مكتبات، وأكثر من 600 منها أغلقت أبوابها في الأشهر الثمانية عشرة حتى مارس/ آذار، وفقاً لمؤسسة قطاع النشر الثقافي اليابانية.

في عام 2022، زار إيمامورا عشرات من المكتبات التي تمكّنت من الصمود في وجه المنافسة الشديدة من منصات التجارة الإلكترونية العملاقة على غرار «أمازون»، ولجأ بعضها لهذا الغرض إلى إضافة مقاه أو حتى صالات رياضية إلى أنشطتها. ولاحظ روكورو بوي، وهو صاحب مكتبة أخرى من النوع الجديد يبلغ 42 عاماً، أن متاجره في الحي نفسه من طوكيو مليئة بـ«الحب الهائل» من مستأجري الرفوف للكتب المعروضة. وقال لوكالة فرانس برس: «الأمر أشبه بسماع صوت يقدّم إلينا نصائح حول القراءة». وبينما يضع أصحاب المكتبات التقليدية على رفوفهم كتباً يجب أن يبيعوها للقرّاء في أعمالهم، بغض النظر عن آذواقهم الشخصية، لا يوجد في النوع الجديد من المكتبات «أي كتاب يتعيّن علينا بيعه، بل فقط كتب يوصي بها شخص ما بشغف وحب كبيرين».

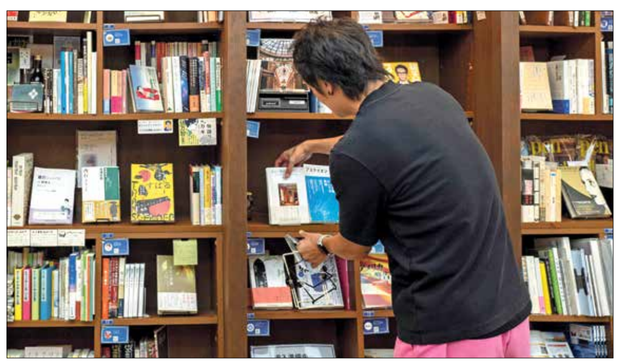

كل واحد من هذه الرفوف يشبه نسخة واقعية من حساب وسائل التواصل الاجتماعي (فراس برس)

(فراس برس)

وقفة

إذا كنتَ في كامب ديفيد

زياد بركات

في عام 2008، التقى رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، رئيسَ الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت عدة مرات، وكان الإسرائيلي ينتصر من خلاله أو بسببه دائماً في حرب الصور. في إحدى تلك الصور التي كانت تبثها مراراً وتكراراً قنوات التلفزة العربية والعالمية، يدخل عباس مقرّ إقامة أولمرت، برفقة أحمد قريع وصائب عريقات، فيستقبله أولمرت في الخارج، ويدخل معه إلى قاعة الاستقبال الصغيرة ليقدّمه ووفده إلى زوجته أليزا: امرأة في الستين، بشعر أشيب ووجه مشرق دائم الابتسام. وما إن يحدث هذا، حتى يُمنى الفلسطينيون بهزيمة ماحقة، فالسيدة تسيطر تماماً على المشهد بودّها الشديد وهي تصافح عباس وقريع، فكيف يمكن أن تقنع أحداً في العالم بأن هذه المرأة، الأنيقة من دون تزيّد أو بهرجة، تُقيم في منزل إنسان فلسطيني اقتلع من أرضه؟ وكيف لا تتعاطف معها عندما تعرف أنها يسارية أصلاً، ورسامة وكاتبة، وأن بعض اللوحات التي تراها على جدران القاعة تحمل توقيعها؟

في لقاء آخر بين الرجلين في القدس في فبراير/ شباط من العام نفسه، تقدّم الصور التلفزيونية المشهد كالآتي: المطر يهطل بغزارة. يترجّل عباس من السيارة وهو يعتمر طاقية تشبه تلك التي كان يعتمرها الروس في الحقبة السوفييتية. يتقدّم عباس أولمرت حاسر الرأس، فيرفع الأخير المظلة فوق رأس ضيفه (عباس) لا فوق رأسه هو. أي سخاء أخلاقي هذا؟ وأين؟ في القدس التي يفترض أن يتقاوض الرجلان عليها.

في الداخل، يظهر فريق أولمرت التفاوضي، ومن بينهم تسيبي ليفني، جدّيين، من دون إفراط في الابتسامات، فما يفعله أولمرت لا يقوم به فريقه، بينما يبدو عباس وفريقه خارج اللعبة تماماً: مجرد ملحق بالمشهد، لا يسيطرون عليه ولا يوجّهون مساره.

وحده أولمرت من يفعل ذلك، منتقلاً من صورة «صاحب البيت» الودود، الأنيق، المتحضّر الذي يستقبل عدوه وفريقه على طاولة الطعام، إلى صورة رئيس فريق التفاوض الجدّي، الذي يعرف الحدود، وكيفية الانتقال بينها، بما يكرّسه مايسترو للمشهد، حيث على ضيفه أن يردّ على سخائه بسخاء، مقابل، على طاولة المفاوضات التي يفترض أن تكون بين ندّين يتفاوضان على أعقد قضايا العصر الحديث على الإطلاق. إذا لم يفعل عباس ذلك فإنه يُهزم، على الأقل في الصور التي كانت تبثها قنوات التلفزة بإفراط، وهو ما كان: فأولمرت حسمها منذ ترك عباس يتقدمه، منذ رفع المظلة فوق رأسه، وقبلها منذ ترك زوجته أليزا تسيطر تماماً على المشهد باعتبارها صاحبة البيت لا من استولت عليه.

لم يفعل عرفات ذلك أبداً. لم يترك أحداً يسيطر على المشهد في وجوده. في مفاوضات كامب ديفيد عام 2000 بين عرفات وإيهود باراك برعاية بيل كلينتون، كان هناك مشهد بالغ الدلالة، في الاستراحة الريفية للرؤساء الأميركيين يظهر كلينتون متمشياً وهو يتوسط عرفات وباراك. قبل أن يصلوا إلى باب قاعة المفاوضات، يبتسم عرفات وينظر إلى من سنعرف بعد بضع ثوانٍ أنهم صحافيون، بينما يبدو باراك بعضلات صدره وذراعيه أقرب إلى حارس شخصي منه إلى رئيس وزراء. عند الباب بالضبط، وبعد أن يدخل كلينتون ويغيب عن المشهد، يحاول عرفات وباراك كل من جهته إقناع الآخر بالدخول قبله، على سبيل اللياقات الاجتماعية على الأغلب، فيقاوم عرفات ولا يدخل إلا بعد أن يدفعه باراك دفعاً.

أنت هنا إزاء رجل يحرص على أن يبدو بدّاً، على طريقته بالطبع، ومختلفاً، فهو في الجهة الأخرى من جبهات الصراع. لا يلبس لباسهم مثلما يفعل عباس ببدلاته الأنيقة، ولا يفرط في التودد بحيث يبدو أنه لا يعرف تلك الحدود التي عليه أن يتحرك فيها، فهو عدو وليس صديقاً، صاحب حق وليس متسوّلاً، بقميصه الكاكي وكوفيته، يبدو مختلفاً عن مألوف مشاهد الاستراحة الريفية تلك، فهو جاء هنا مفاوضاً، نعم، لكن بثياب المحاربين، بما يميّزه وشعبه، حتى على صعيد الشكل وحركات الجسد، لا بسيماء من يريد أن يكون منهم، ويحظى باستحسانهم.